مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(رومية ١٠: ١–١٠)

يا إخوةُ إنَّ بغيةَ قلبي وابتهالي إلى اللهِ هما لأجلِ إسرائيلَ لخلاصهِ* فإنّي أشهدُ لهم انَّ فيهم غَيرةً للهِ إلاَّ أنَّها ليست عن معرفةٍ* لأنَّهم إذ كانوا يجهلونَ برَّ الله ويطلُبون أن يُقيموا برَّ أنفُسِهم لم يخضَعوا لبِرّ الله* إنَّما غايةُ الناموسِ هي المسيحُ للبِرِّ لكلِّ مَن يؤمن* فإنَّ موسى يصِفُ البرَّ الذي من الناموسِ بأنَّ الإنسانَ الذي يعملُ هذه الأشياءَ سيحيا فيها* أمَّا البِرُّ الذي من الإيمانِ فهكذا يقولُ فيه لا تقُلْ في قلبكَ مَن يصعَدُ إلى السماءِ. أي ليُنزِلَ المسيح* أو مَن يهبِطُ إلى الهاوية. أي ليُصعِدَ المسيحَ من بينِ الأموات* لكن ماذا يقول. إنَّ الكلمةَ قريبةٌ منكَ في فَمِكَ وفي قلبِكَ أي كلمةَ الإيمانِ التي نبشِّرُ نحنُ بها* لأنَّك إنِ اعترفتَ بفمِكَ بالربِّ يسوعَ

حول الرسالة

العلاقة بين الناموس والإيمان بالمسيح هي من الموضوعات المهمة التي يسهب الرسول بولس في شرحها خاصة في رسالته إلى أهل رومية وذلك خوفاً من أن يفقد الذي يحفظ الناموس خلاصه إن لم يؤمن بالمسيح. هذا الموضوع الدقيق وإن كنا للوهلة الأولى نعتبر أن لا علاقة لنا به نحن اليوم كمسيحيين، لكننا على تماس يومي معه من خلال حفظنا لناموس المسيح أي وصاياه، وإيماننا بابن الله، وهذا ما سنوضحه لاحقاً.

اعتبر اليهود انهم بحفظهم وصايا الناموس يبرّرون أنفسهم وأخطأوا بذلك إذ لم يعرفوا ان الله وحده هو الذي يبرّر الإنسان وأن الإنسان بنفسه لا يستطيع حقاً أن يحفظ كامل الناموس أي ألا يخطئ كما يقول بولس الرسول: «إذِ الجميعُ أخطأوا وأعْوَزَهُم مجدُ اللهِ» (رو ٣: ٢٣). إذاً لقد وُضع الناموس ليُرشدنا إلى المسيح الذي هو سيحقق الناموس بكامله عوضاً عنا، حتى إذا آمنا به نستطيع بنعمته التغلّب على ضعفاتنا ويسهل علينا حفظ الناموس.

تجسَّد ابنُ الله وحلّ بيننا لا ليُبطل الناموس بل ليكمّله أي ليجعله كاملاً (متى ٥: ١٧). فإن كمال الناموس يتحقق في المسيح الذي هو وحده بريء من الخطأ واستطاع أن يحفظ الناموس بكامله. إن حفظ الناموس بحدّ ذاته هو من الأمور الصعبة «لأنَّ الحرفَ يقتُلُ ولكِنَّ الروحَ يُحيي» (٢ كور ٦:٣). أما الإيمان بالمسيح فهو سهل للذين يقبلونه ببساطة الأطفال وهذا الإيمان يسهّل على الإنسان حفظ الناموس. لقد حاول اليهود القيام بالأمر الصعب ولم يسعوا ليحققوا الأمر الأسهل أي الإعتراف بالمسيح والاتكال عليه بسبب قساوة قلوبهم واتّكالهم على أنفسهم.

«إن الكلمة قريبةٌ منكَ في فَمِكَ وفي قلبكَ أي كلمةَ الإيمانِ التي نكرزُ بها» (رو ١٠:٨). توضح هذه الآية ان الإيمان يسهل اقتناؤه لأنه قريب من الإنسان ولا يتطلّب منه جهداً كبيراً بل فقط قلباً صادقاً على عكس الناموس الذي يجعل الإنسان يتخبط فيه ويتلهى عن الأساس الذي هو الإيمان بالله. فهل الناموس هو سيء، حاشا، لكن الناموس شبّهه القديس

العدد ٢٠٠٩/٢٨

الأحد ١٢ تموز

تذكار القديسَين الشهيدَين

بروكلس وإيلاريوس

اللحن الرابع

إنجيل السحر الخامس

وآمنتَ بقلبكَ أنَّ اللهَ قد أقامهُ من بين الأمواتِ فإنَّك تخلُصُ* لأنَّهُ بالقلبِ يؤمَن للبرِّ وبالفَمِ يُعتَرفُ للخلاص.

الإنجيل

(متى ٨: ٢٨–٣٤)

في ذلك الزمان لمَّا أتى يسوعُ إلى كورَةِ الجُرْجُسيينَ استَقْبَلَهُ مجنونان خارجان من القبورِ شَرِسان جدًّا حتى إنَّه لم يكن أحدٌ يقدِرُ أن يجتاز من تلكَ الطريق* فصاحا قائلَيْنِ ما لنا ولك يا يسوعُ ابنَ الله. أَجِئْتَ إلى ههنا قبل الزمانِ لِتُعَذِّبَنا* وكان بعيداً منهم قطيعُ خنازيرَ كثيرةٍ ترعى* فأخذ الشياطينُ يطلبون إليهِ قائلينَ إنْ كنتَ تُخرجنا فائْذَنْ لنا أن نذهَبَ إلى قطيعِ الخنازير* فقال لهم اذهبوا. فخرجوا وذهبوا إلى قطيعِ الخنازير. فإذا بالقطيعِ كلِّه قد وثبَ عن الجُرْفِ إلى البحرِ ومات في المياه* أمَّا الرُّعاةُ فهربوا ومضَوا إلى المدينةِ وأخبروا بكلّ شيءٍ وبأمرِ المجنونَين* فخرجَتِ المدينةُ كلُّها للقاءِ يسوعَ. ولمَّا رأوهُ طلبوا إليهِ أن يتحوَّلَ عن تخومهم* فدخل السفينةَ واجتازَ وأتى إلى مدينتهِ.

يوحنا الذهبي الفم بالطب الذي يُبتغى منه العافية التي متى بلغها الإنسان وإن لم يكن طبيباً يحصل على الكل أما مَن لم يتعافَ وإن مارس الطب فيكون قد خسر كل شيء.

بماذا يتصل إلينا هذا الموضوع اليوم نحن الذين آمنا بالمسيح ونسعى لتطبيق وصاياه؟ المسيحي مدعو اليوم إلى مواجهة ما يحيطه من إغراءات وتجارب عبر حفظ وصايا سيّده الذي قال: «إن كنتم تحبونني فاحفظو ا وصاياي» (يو ١٤: ١٥). هناك ترابط وثيق بين محبّة المسيح وحفظ وصاياه وهذا يتطلّب جهاداً جباراً من الإنسان ليؤكّد محبّته للمسيح عبر حفظه وصاياه. لكن الكنيسة تعلّمنا ألا نتلهى في التفكير فقط في حفظ الوصايا لأن الطريقة الأسهل لتحقيق ذلك هي عبر زيادة حبّنا للمسيح وتعلّقنا به. مَن أراد أن يحفظ الوصايا عليه أن يحب الرب يسوع كثيراً ويمضي معه وقتاً كثيراً حتى يصل إلى مرحلة يكون فيها دائماً في حضرة الله كما يقول داود النبي: «جَعَلْتُ الربَّ أمامي في كُلِّ حينٍ لأنَّه عن يميني فلا أَتَزَعزَعُ» (مز ١٦: ٨). عبر هذه الطريقة فقط أي إن أحببنا الله حباً حقيقياً بلا حدود وجعلناه نُصب أعيننا كل حين عندها فقط سينتشلنا هو بنعمته من كل الأخطار التي تحيط بنا لأنه يريدنا أن نتّكل عليه فقط وليس على شخص آخر ولا حتى على أنفسنا.

ان كمال المحبة هي في اتباع المسيح وليس في حفظ الوصايا لأن اتباع المسيح يؤدّي إلى حفظ وصاياه بينما العكس ليس صحيحاً. تأكيداً لذلك فلنتذكّر حادثة الشاب الغني الذي كان قد حفظ كل الوصايا وقال له يسوع: «إن أردتَ أن تكونَ كاملاً فاذهَبْ وبِعْ أملاكَكَ وأَعْطِ الفقراءَ فيكونَ لك كنزٌ في السماءِ وتعالَ اتبَعْني» (متى ١٩: ٢١)، لكن ذاك الشاب المندفع خسر الفرح الحقيقي الذي ينعم به كل مَن يتبع المسيح لأنه لم يحب الله أكثر من أمواله ولم يستطع الاتكال على المسيح الذي وحده يستطيع أن يبررنا.

القديس نيقوديموس الآثوسي

وُلد القديس نيقوديموس عام ١٧٤٩ في جزيرة ناكسوس في اليونان من أبوين تقيّين ربّياه في ظلّ الكنيسة. دراسته الأولى حصّلها على يد كاهن القرية. وقد تمايز منذ نعومة أظفاره بالاجتهاد في المطالعة، والذكاء الحاد، والذاكرة الاستثنائية. في عمر السادسة عشرة أُرسل إلى إزمير ليتابع تحصيله. أحبّ العلم، فدرس اللاهوت والأدب وأتقن العديد من اللغات الأجنبيّة، ما خوّله تكريس حياته للقيام بالمهمّة التي أوكلها إليه الله: تعريف شعب الله الكنيسة على كنوز التقليد الكنسي الأرثوذكسي.

اضطر بعد أربعة أعوام من الدراسة إلى العودة إلى وطنه بسبب الظروف السياسيّة وردّة فعل الأتراك العنيفة الناتجة عن حملة روسية عسكريّة عام ١٧٧٠. عيّنه المطران أنثيموس في مهمة كاتب المطرانيّة ورئيس ديوانها، فأظهر تفانياً في العمل، واجتهد في مطالعة نصوص آباء الكنيسة. كان محبًّا للصلاة يرتاح إلى ممارستها والحديث عنها. وقد دبّرت العناية الإلهية أن يلتقي بنفرٍ من الرهبان

تأمل

لما بلغ الشاطئ حدثت عجيبة رهيبة. تقدّم إليه رجلان فيهما شياطين يشبهان مجرمين هاربين وجدا سيّدهما فصرخا: «ما لنا ولك يا يسوع ابن الله أجئت إلى هنا قبل الزمان لتعذبنا؟» كان العالم ينظر إليه كإنسان، فجاء الشياطين يكرزون به كإله. والذين لم ينصتوا إلى البحر الهائج سابقاً وقد هدأ الآن، هؤلاء أنفسهم يسمعون الشياطين تصرخ بما كان البحر يقوله في هدوئه. وحتى لا يُظنّ أن الأمر واقع بداعي الممالقة، صرخوا عن معرفة «أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا؟».

لقد ظهرت منذ البداية عداوةُ الشياطين للرب يسوع حتى لا يُشك بطلبهم. أحسوا بالألم والاحتراق وبأمراض لا شفاء لها لأنهم تلقوا ضربات غير منظورة لمجرّد حضور الرب. لم يكن أحد يجترئ على الاقتراب منهم، فجاء المسيح نفسه وواجههم. يقول الإنجيلي متّى ان الشياطين صرخت إلى يسوع: «أجئت إلى هنا قبل الزمان لتعذبنا؟» أمّا الإنجيليون الآخرون فقد أضافوا ان الشياطين طلبوا منه كثيراً واستحلفوه أن لا

الوافدين من الجبل المقدّس آثوس، والذين زكّوا فيه محبّة التوحّد والشوق إلى حياة الصلاة والنسك، كما أرشدوه إلى جزيرة هيدرا حيث كان يقيم رجلُ الفضيلة، العالم المختص بتعليم آباء الكنيسة، المتروبوليت القديس مكاريوس نوتاراس الكورنثوسي (نعيّد له في ١٧ نيسان). سارع إلى زيارته كالأيّل العطش إلى ينابيع المياه، فوجد في هذا الشيخ الورع صورة الأسقف القديس والمرشد الأمين، ونال منه التوجيه الحسن إلى العمل على تحقيق ونشر أمهات الكتب الحاملة لفكر الكنيسة وتعليمها. كما أنّ لقاءه بناسك متقدّم بالفضيلة يُدعى سيلفسترس القيصري أدى به إلى توطيد العزم على اعتناق السيرة الرهبانيّة والانطلاق إلى جبل آثوس المقدّس عام ١٧٧٥.

لدى وصوله إلى آثوس عام ١٧٧٥، إلتحق بدير ديونيسيو حيث ارتدى الإسكيم الرهباني وأُعطي اسم نيقوديموس. كان المثال والنموذج للراهب العائش في الطاعة المقدّسة والنسك الشريف. بدا تقدّمه واضحاً في العلم والنعمة فكان رجل الصلاة والصبر والمحبّة.

زاره القديس مكاريوس الكورنثوسي بعد مضي عامين على استقراره في الجبل المقدّس ودعاه إلى العمل على مراجعة وتحقيق مختاراتٍ من كتابات آباء الكنيسة القدّيسين عن الصلاة والحياة الروحيّة، التي نشراها معاً تحت عنوان «فيلوكاليا الآباء النساك». عبارة «فيلوكاليا» تعني «حب الجمال» وهي اليوم في كنيستنا مصطلح يدل على هذا الكتاب الذي نشره هذان القديسان، والذي عمل القديس نيقوديموس على تبويبه والتقديم لفصوله. وقد تلت هذا المؤلَّف وفرة من الكتب التي صنّفها القديس والتي تناولت موضوعات متنوّعة في اللاهوت والرعاية والحياة الروحيّة، والتي انتشرت في كافة أنحاء المسكونة.

الظروف الكنسيّة والثقافيّة كانت صعبة في تلك الأيام. فالعثمانيون حرّموا التعليم والطباعة في بلاد اليونان، ما جعل جهاد القديس في التأليف والنشر عملاً في غاية الصعوبة. إذ كان يضطرّ إلى إرسال مخطوطاته إلى النمسا وإيطاليا ورومانيا، ليُصار إلى نشرها. فكان أن تدخّل البعض وعبثوا بمضامين بعض الكتب كما أنّ الشرطة النمساويّة عمدت إلى إتلاف مخطوطِ حقّق فيه القديس الأعمال الكاملة للقديس غريغوريوس بالاماس.

أمّا شظف العيش في مناسك جبل آثوس، وجهاد الأصوام والصلوات، والجهد العلمي المنقطع النظير، وحسد الخصوم، فقد أدّت إلى مرض القديس وتدهور حاله الصحيّة. حتى إنّ الشلل بدأ يتآكل أعضاءه. وقد غادر هذه الحياة صبيحة الرابع عشر من تموز ١٨٠٧ عن عمر يناهز الستين سنة.

كلية الصحة العامة

برعاية سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس جرى مساء الخميس ٢٥ حزيران ٢٠٠٩ في قاعة البشارة الأرثوذكسية قرب مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي حفل تسليم شعار جامعة البلمند لستة وستين خريجاً وخريجة من كلية الصحة العامة في جامعة البلمند في الإختصاصات التالية: تعزيز الصحة، العلوم

يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية. كانوا يعتقدون انه بحضوره انفتح أمامهم الجحيم فخافوا أن تكون قد حلّت ساعة العقاب.

ويريد الإنجيلي التعبير عن وحشية المجنونين ووقاحتهما. يقول: «أجئت إلى ههنا قبل الوقت لتعذبنا؟». طبعاً لم يستطيعوا أن يدّعوا أنهم لم يخطئوا لكنهم طلبوا أن لا يعاقَبوا قبل الأوان. لقد أُصيبوا بشرور لا شفاء لها وكانوا يقومون بتلك الأعمال الشاذة، يعذبون ويسيئون إلى الجبلة الإلهية بشتى الطرق. فاعتقدوا لذلك ان الرب لن ينتظر مجيء ساعة العقاب المحددة مسبقاً لأن أعمالهم قد وصلت إلى حدّ كبير من الرداءة. لأجل كل ذلك كانوا يتوسّلون إلى الرب. وهؤلاء الذين لم تستطع الرباطات الحديدية أن تضبطهم (مر ٥:٤) يأتون الآن مقيَّدين، الذين كانوا يركضون على الجبال (مر ٥:٥) ينزلون الآن إلى السهل. الذين كانوا يمنعون أيضاً الآخرين من العبور في تلك المناطق (متى ٨: ٢٨) ما إن حضر الرب أمامهم حتى جمدوا كالحائط.

القديس يوحنا الذهبي الفم

المخبرية، التمريض، الصحة العامة وعلوم التنمية، ماجيستير في العلوم المخبرية.

بعد توزيع شعار الجامعة ألقى سيادته كلمة توجيهية جاء فيها: «كلمةٌ صغيرةٌ قصيرة أردت فيها أن أعبِّرَ لكم عن تقديري لجهادكم طيلة السنوات التي كنتم خلالها تتهيأون لتصلوا إلى هذه الساعة التي فيها تعترف لكم جامعتُكم وكليتُكم بما سكبتم من عرقِ الجبين والسهرِ المضني لتكتسبوا علماً تخرجون به من سراديبِ الجهلِ والظلام إلى مجالاتِ المعرفةِ والنور، التي هي مجالاتٌ يسكنها الله.

اللهُ خلق الإنسان منذ البدء لينمو في المعرفة التامة، المعرفة التي لا شائبةَ فيها. ذلك لأن الإنسان، وهو في الجنة، ساكنٌ مع الله في نوره الأبدي، فلا الجهلُ يداهمُه ولا يقع في الخطأ لأن كلامَ الله سراجٌ لرجليه ونورٌ لسبيله (مز ١١٩: ١٠٥).

وقد حذّر الربُ آدمَ في الفردوس قائلاً له «من جميعِ شَجَرِ الجنَّةِ تأكُلُ أكلاً، وأمَّا شَجَرَةُ معرفةِ الخيرِ والشَّرِّ فلا تأكُلْ منها لأنَّك يومَ تأكُلُ منها موتاً تموتُ» (تك ٢: ١٦-١٧).

لم يمنع اللهُ الإنسانَ من أن يعرفَ ما هو خيرٌ وما هو شر. معنى القول الإلهي أن الشرَّ هو شرٌ والخيرُ يصبح شراً إن كان سبباً لعبادة الإنسان لنفسه عوض أن يكون الخيرُ من أجل خدمة الإنسان لأخيه الإنسان.

اللهُ يريدُنا أن نكونَ في النور لا في الظلمة وأن نكونَ في المعرفة لا في الجهل.

هناك فرقٌ بين الجهل والخطأ من حيث أن الجاهلَ لا يعي ما هو فيه، أما مَن هو في الخطأ فيظن أنه يعرف ولا يعترف بخطأه فيزهو في كبريائه.

وهناك فرقٌ بين المعرفة وبين الرأي. المعرفةُ الحق قائمةٌ على اليقين وهي لا تنفصل البتة عن الحقيقة. المعرفةُ بطبيعتها هي امتلاكٌ كلّي للموضوع. انها انجذابٌ كلّي لما هو تحت نظرها. أما الرأيُ فلا يعتمدُ بالضرورة على اليقين بل يتحوّلُ ويتغيّرُ مع الظروفِ والأزمنةِ ويتأثرُ بسعةِ معرفةِ الإنسان وصدقيتِها.

الإنسان يسعى إلى أن يكونَ في المعرفة التي لا تتجسدُ إلاّ في الخدمةِ أي في الإنفتاحِ على الآخر في المحبة.

المعرفةُ غايتُها خدمةُ الإنسان. لذلك ليس هناك علمٌ للعلم أو فنٌ للفن لأن كليهما في هذه الحال إرضاءٌ لـ«أنا» الإنسان أو بكلمة أخرى في خدمة «أنا» الإنسان.

نحن الآن في حفل جميل يُكافأ فيه مَن اجتهد سنواتٍ لكي يصلَ إلى معرفةٍ غايتُها الإنسان، إلى اكتسابِ علمٍ غايتُه الإنسان.

دعائي أن تستمروا في النمو في العلم والمعرفة لأن العلمَ بلا حدود والمعرفةُ بحرٌ لا قرارَ له. العلمُ الجيد ليس حقلاً من الورود لكنّ سعادةَ الخدمةِ التي تفيضُ من المحبة تزيلُ عناءَ العمل وتُبعدُ اليأسَ بعد التعب.

أسأله تعالى أن يباركَ خدمَتكم وجميعَ ما تقومون به محبةً بأخيكم الإنسان وسعياً إلى المساهمة في استعادة صحته».

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb